Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلي أهل كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الأول: الحب المتبادل بين الراعي والرعية

- كُتبت سنة 57 ميلادية من مكدونية بعد الرسالة الأولى بأشهرٍ قليلةٍ ليرد علي اليهود الذين جاءوا من أورشليم يشككون المؤمنين في رسوليته، ويعلنون أنه عنيف في رسائله، وضعيف في حضرته.
- وهذا أدي إلي انكار بعض أعضاء كنيسة كورنثوس سلطة القديس بولس الرسولية، مما دفعه لإثبات صدق رسوليته (اصحاحات 1 - 7 و 10 - 13).
- كما أكد أيضاً حبه لشعبه، واستعداده أن يكون لهم عبدًا لينعموا هم بحرية مجد أولاد الله (4: 5)، وأن ينفق ويُنفق لأجلهم مع تأكده أنه كلما أحبهم أكثر أحبوه أقل (12: 15). لقد أعلن لهم أنه يلتهب في أعماق قلبه عندما يتعثر أحدهم، ويشعر بالضعف عندما يضعف أحدهم (11: 29).
- وعبر عن فرحه عندما اخبره تيطس أن الرسالة الأولى قد أثمرت بالتوبة الصادقة (7: 16)، وأن أمور الكنيسة بخصوص التدبير الكنسي قد تسير كما ينبغي، وأن الأخطاء تصححت تدريجيًا، فبعث يشجعهم للسلوك في هذا الطريق.

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الأول: الحب المتبادل بين الراعي والرعية

- وما جعله يتعجل في الكتابة هو خوفه علي ذاك الشخص الذي سبق فطلب عزله بسبب ارتكابه الشر مع امرأة أبيه (1 كورنثوس 5)، إذ قدم توبة وحزن جدًا، لئلا يسقط في اليأس، فبعث إليهم لكي يقبلوه (اصحاحات 2، 7).
- تكاد تكون مواضيع الرسالتين الأولى والثانية متشابهة، وهي المواهب الروحية، والقيامة من الأموات، والعشاء الرباني، والحث على العطاء بسخاء (2 كورنثوس 9)، والمحبة (1 كورنثوس 13).
- حذرهم من أصحاب البدع والهرطقات والانشقاقات، كما جاءت الرسالة تفيض بالتعزيات الإلهية التي يهبها الله لمؤمنيه وسط الآلام.
- اضطر القديس بولس أن يقارن بين العهدين الجديد والقديم، لا ليحط من شأن الناموس، وإنما ليرد على القلة من المسيحيين الذين من أصل يهودي ولا زالوا يصرّوا على اتهامه بأنه مرتد ومقاوم للناموس.

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الاصحاح الأول: الحب المتبادل بين الراعي والرعية

- وقدم في هذه الرسالة الشكر لاهتمامهم بالقديسين المضطهدين في أورشليم، ومن أجل ما أظهروه من لطف نحو تيطس عند زيارته لهم (اصحاحات 7 - 9).
- وشرح في هذه الرسالة مفهوم الخدمة والحب الرعوي الفائق، إذ قدم قوانين عملية للخادم الحقيقي.
- ونري في هذه الرسالة كيف سمح الله بالهجوم على رسولية القديس بولس لكي يكشف لنا عما في أعماقه من حبٍ نحو شعبه، وما في ذهنه من مفاهيم إيمانية صادقة نحو الرعاية.
- وبالرغم من كثرة المصاعب والمشاكل التي واجهها في كورنثوس، نراه يقول "ولكن شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (2 كورنثوس 2: 14).

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة اللَّه وتيموثاؤس الأخ، إلى كنيسة اللَّه في كورنثوس، مع القديسين أجمعين الذين في جميع آخائية" [1]

- لم يبدأ باسم المرسل إليهم كما كانت العادة في ذلك الوقت، بل بالراسل، لكنه كرسولٍ يكتب لشعبه يبدأ باسمه، وذلك كما كانت عادة الحكام والقضاة.
- ضم تيموثاؤس إليه، ليس لأنه في حاجة إلى معونته وإنما لأنه على فم شاهدين تتحقق الكلمة، وقد دعاه "الأخ" ليكرمه في أعين شعب كورنثوس كأخٍ معه في ذات الإيمان، أو كشريك معه في الخدمة، وإن كان ليس رسولاً.
- في الرسالة الأولي دَعي نفسه "المدعو رسولاً"، أما وقد أكد لهم رسوليته جاء حديثه هنا في الرسالة الثانية: "بولس رسول المسيح يسوع بمشيئة اللَّه". يتحدث معهم في يقينٍ، وكأنه يلزمهم أن يقبلوا ذلك، فإن إرساليته لن تتوقف على إرادتهم أو أية إرادة بشرية، بل هي حسب مشيئة اللَّه الذي دعاه، وقد قبل بولس الدعوة فتثبّتت. دعاه الرب يسوع نفسه مباشرة للعمل الكرازي بين الأمم حسب مشيئة الآب التي هي واحدة مع مشيئة الابن.

"نعمة لكم وسلام من اللَّه أبينا والرب يسوع المسيح. مبارك اللَّه أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية" [2 - 3]

- كالمعتاد، يعطي القديس بولس البركة الرسولية في كل رسالة ليعبر عن أبوته الحانية النابعة من أبوة الآب وعمل الرب يسوع الخلاصي، الذي هو أب كل رأفة وكل تعزية لكل الخليقة.
- فهو أب كل التعزيات والرأفات والمراحم، إذ يترفق بالنفس كما بالجسد، في هذا الزمان الحاضر كما في الأبدية، كقول ميخا النبي:

"من هو مثلك، غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه، لا يحفظ إلى الأبد غضبه، فإنه يسر بالرأفة. يعود يرحمنا، يدوس آثامنا وتطرح في أعماق البحر جميع خطاياهم" (ميخا 7: 18 - 19)

- وهذا المعني واضح من تحيته لهم التي تبين أن عنف شعب كورنثوس لم ينزع منه حبه وأبوته لهم، ولكن حيث أنه يتمتع معهم برأفات اللَّه وتعزياته الإلهية بالرغم من الأخطاء الصادرة منهم، فهذه التعزيات تسنده وسط أتعاب الخدمة وآلامها.

"الذي يعزينا في كل ضيقتنا، حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة بالتعزية التي نتعزى نحن بها من اللَّه. لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا، كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضًا" [4 - 5]

- يُعبّر القديس بولس عن شكره الدائم للَّه واهب التعزيات وسط الضيقات وللمتألمين ظلمًا من أجل إيمانهم بالسيد المسيح، وللخطاة الراجعين إلى اللَّه بالتوبة ليتمتعوا بالشركة معه.

- ويشرح كيف أن مشاركتنا للسيد المسيح في آلامه الكثيرة تفتح بالأكثر باب التعزيات الإلهية. فعوض الشكوى مما أصابنا من آلام، يجب علينا أن نختبر بركات طريق الآلام لننال أمجادًا سماوية.

- فكما يمحص الذهب في الفرن المتقدة بالنار ويضع الممحص عينيه علي الذهب طول الوقت حتى يري انه قد تنقي من الشوائب، هكذا عندما يسمح اللَّه بالضيقات، يضع عينيه علينا حتى نتنقى ونكلل. فليتنا لا نضطرب ولا نيأس عندما تحل بنا التجارب. لأنه كما أن ممحص الذهب يعلم الزمن الذي ينبغي أن يترك فيه الذهب في الفرن، فيخرجه في الوقت المعين ولا يتركه بعد في النار حتى لا يفسد ولا يحترق، هكذا كم بالحري يفعل اللَّه معنا حتي لا نيأس.

"فإن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم العامل في احتمال نفس الآلام التي نتألم بها نحن أيضًا، أو نتعزى، فلأجل تعزيتكم وخلاصكم" [6]

- يعني: إن خلاصكم ليس من عملنا نحن وحدنا، وإنما هو عملكم أنتم أيضًا. فإذ نكرز لكم بالكلمة نحتمل أحزانًا، وأنتم إذ تقبلونها تحتملون ذات الأمور.

- نحن نحتمل لكي نهبكم ما تتسلمونه، وأنتم تحتملون لكي تقبلوا ما يوُهب لكم ولا يضيع منكم. فإن خلاصكم يتحقق لا بالإيمان المجرد، وإنما بالآلام واحتمالكم معنا ذات الشيء.

- وقد حمل القديس بولس هذا الصليب، لا لأجل نفسه فحسب، وإنما لكى يتعلم الكل أن يتمثلوا به. لهذا يقول:

"كونوا متمثلين بي معًا أيها الاخوة، ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة" (فيليبي 3: 17)

"ما تعلَّمتموه وتسلَّمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فهذا افعلوا" (فيليبي 4: 9)

"لأنه قد ُوهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضًا أن تتألموا لأجله" (فيليبي 1: 29)

"فرجاؤنا من أجلكم ثابت، عالمين أنكم كما أنتم شركاء في الآلام، كذلك في التعزية أيضًا. فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في آسيا، أننا تثقلنا جدًا فوق الطاقة، حتى آيسنا من الحياة أيضًا" [7 - 8]

- بالحب لا يمكن عزل القديس بولس عن شعبه، ففي ضيقه كما في تعزياته يهدف إلى خلاصهم. هكذا يليق بهم هم أيضًا ألا يعزلوا أنفسهم عنه، فيشاركوه آلامه وتعزياته كأنها آلامهم وتعزياتهم. هذا هو الخط الواضح في الرسالة كلها.
- لا يشير القديس بولس هنا إلى متاعبٍ محددة بعينها سواء التي أثارها ديمتريوس الصائغ (أعمال 19) أو محاولة اليهود قتله (أعمال 20: 3)، أو مواجهته للوحوش في أفسس كما جاء في الرسالة الأولى (15: 32)، أو غيرها، فقد تعرض لميتات كثيرة.
- واضح أن ما تعرض له القديس بولس فوق احتمال البشر حيث قال "تثقلنا جدًا فوق الطاقة" حتى يئس هو ومن معه من الحياة. ويبدو أنه تعرض لضيقة شديدة جدًا وقت كتابة هذه الرسالة لم ترد في تاريخه، وكان أهل كورنثوس على علم بها، ولم يكن قادرًا إن يهرب من حبال الموت.

"لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت، لكي لا نكون متّكلين علي أنفسنا، بل علي الله الذي يقيم الأموات. الذي نجّانا من موت مثل هذا، وهو ينجي، الذي لنا رجاء فيه إنه سينجي أيضًا فيما بعد. وأنتم أيضًا مساعدون بالصلاة لأجلنا، لكي يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين، على ما وُهب لنا بواسطة كثيرين" [9 - 11]

- كان القديس بولس متوقعًا الموت بحسب مجرى الأحداث الطبيعة، لكن الله لم يسمح بعد بذلك حتى يتعلم بولس ألا يثق في ذاته بل في الله.
- اختبر وسط الضيق أنه مدين بكل حياته الجديدة أو المقامة من الموت لمسيحه القائم من الأموات. هذه الخبرة العملية عاشها في الماضي، إذ يقول: "نجانا من الموت"، وهي خبرة حية حاضرة إذ "هو ينجي"، وممتدة بروح الرجاء في المستقبل إذ "سينجي أيضًا".
- يحثهم على الصلاة من أجل الآخرين، ولكي يعتادوا أن يشكروا الله عما يحدث مع الآخرين. إن كان الذي في مرتبة عالية هكذا بالنسبة لهم يصرخ بأنه قد خلص بصلواتهم، فكم يليق بهم أن يكونوا هم ودعاء ومتواضعين من جانبهم؟

"لأن فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا أننا في بساطة وإخلاص الله، لا في حكمة جسدية، بل في نعمة الله تصرفنا في العالم، ولا سيما من نحوكم. فإننا لا نكتب إليكم بشيء آخر سوي ما تقرأون أو تعرفون، وأنا أرجو أنكم ستعرفون إلى النهاية أيضًا" [12 - 13]

- ما يعتز به القديس بولس هو شهادة ضميره الداخلي، لا مديح الناس أو حكمهم عليه. هذا الضمير المستنير بالروح القدس يشهد لبساطته وإخلاصه في سلوكه بالنعمة الإلهية سواء من جهة علاقته بالعالم أو بالكنيسة في كورنثوس.

- يسلك ببساطة، أي بهدفٍ واضحٍ بلا انحراف، في نقاوةٍ بلا لومٍ، بنعمة الله التي لا تعرف إلا الاستقامة، وليس حسب الحكمة البشرية التي كثيرًا ما تلجأ إلى الخداع والمكر تحت ستار "الحكمة".

- يشير هنا إلى رسالته الأولى التي كتبها إليهم، فقد كتب قبلاً كما يكتب إليهم عن الحق الإلهي الذي يرجو ألا ينحرفوا عنه، بل يتمسكون به حتى النهاية. فقد هاجمه البعض ولذا فهو يقدم حياته وأفكاره وأعماله كلها تتفق مع كرازته، وتشهد لصدق خدمته.

"كما عرفتمونا أيضًا بعض المعرفة، أننا فخركم، كما أنكم أيضًا فخرنا في يوم الرب يسوع. وبهذه الثقة كنت أشاء أن آتي إليكم أولاً، لتكون لكم نعمة ثانية. وأن أمُر بكم إلى مكدونية، وآتي أيضًا من مكدونية إليكم، وأُشيَّع منكم إلى اليهودية" [14 - 16]

- مع التصاقهم الشديد بالقديس بولس وتعرفهم عليه، ليس كل الكورنثيون يعرفونه، بل البعض منهم، أما الآخرون فلا يعرفونه، إذ لم ينتفعوا بخدمته وكرازته ورسائله ونصائحه لهم.

- "في يوم الرب" العظيم حيث تُعلن أعماق كل إنسانٍ ونياته ومجده الداخلي، ويتقبل المؤمنون شركة المجد مع السيد المسيح، ويفتخر الكورنثيون برسولهم، وهو يفتخر بهم. يفرحون بمجده، ويتهلل بمجدهم في الرب.

- بهذه الثقة أنهم سيفتخرون به وهو بهم في يوم الرب، كان يود أن يزورهم لينالوا بركات أكثر، وذلك كما سبق فأخبرهم في رسالته الأولى (1 كورنثوس 16: 5)، فقد كانت خطته الأولى أن يمر بهم في طريقه إلي مكدونية ولكن الله لم يسمح بتحقيقها.

الرحلة التبشيرية الثالثة

كانت نحو سنة 54م واستغرقت حوالي 4 سنوات

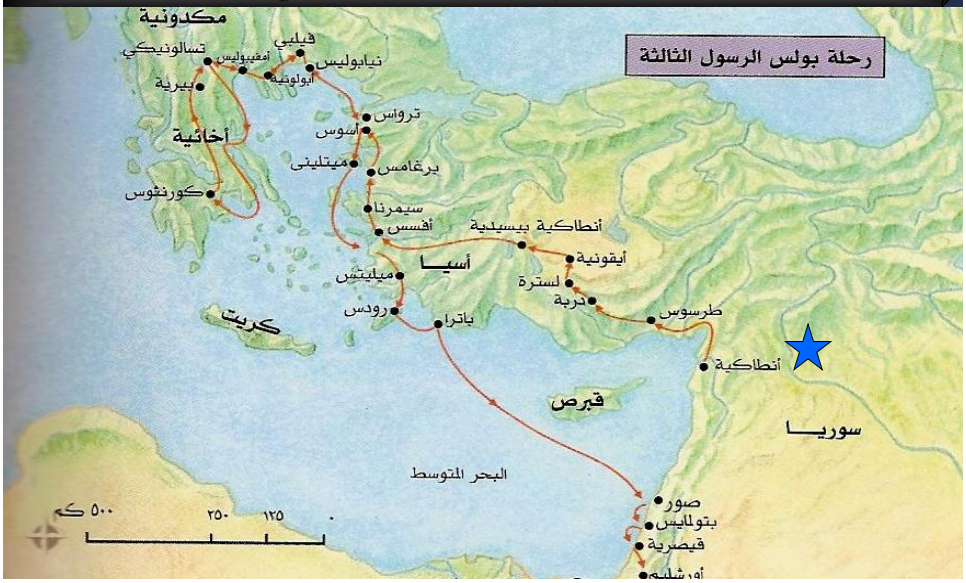

"فإذ أنا عازم على هذا، العلي استعملت الخفة؟ أم أعزم على ما أعزم بحسب الجسد، كي يكون عندي نعم نعم ولا لا. لكن أمين هو الله إن كلامنا لكم لم يكن نعم ولا" [17 - 18]

- عندما كتب إليهم واضعًا في خطته أن يزورهم لم يكن ذلك عن خفةٍ، أي بدون اعتبارٍ، ولا أخذ القرار كرجلٍ جسداني، بل كان كل هدفه روحيًا، يمس نموهم الروحي. لم يكن يطلب نفعًا زمنيًا، بل تقديم نعمة مضاعفة لهم.
- خشي القديس بولس أن يربطوا تأجيل زيارته بكرازته أو إنجيله فيظنوا أنه متقلب الرأي غير ثابت في الفكر والحق. ولكنه إذ يضع أمام عينيه الله الأمين، قال **"كلامنا"** أي كرازته وعمله وتحركاته يقدم فيهم الحق الذي لا يعرف الالتواء، تارة يقول نعم وأخرى لا.
- وكأن ما قاله قبلاً ولم يحققه لم يكن عن خطأ في فكره، وإنما عن ظروفهم التي استدعت أن يؤجل الزيارة أو عن ظروف تمس خلاص آخرين فشعر بالالتزام ألا يتركهم.

"لأن ابن اللَّه يسوع المسيح الذي كرز به بينكم بواسطتنا، أنا وسلوانس وتيموثاؤس، لم يكن نعم ولا، بل قد كان فيه نعم. لأن مهما كانت مواعيد اللَّه، فهو فيه النعم وفيه الأمين، لمجد اللَّه بواسطتنا" [19 - 20]

- إن ما يكرز به القديس بولس أو غيره من الرسل والخدام هو شخص ابن اللَّه يسوع المسيح، الذي هو الحق غير الملتوي، فيه "النعم" وليس "لا".

الكرازة بالمواعيد الإلهية هي دعوة بقبول شخص السيد المسيح، الذي فيه ننعم بهذه المواعيد الصادقة والأمينة. فيه نجد الحق والرحمة ويتمجد اللَّه فينا. هو "العهد الجديد" الذي به نتمتع بميثاق المصالحة مع اللَّه والتمتع بحبه أبديًا.

- بقوله "بواسطتنا" يؤكد أن ما تمتع به أهل كورنثوس من مواعيد إلهية فائقة إنما تحققت في الرب يسوع، وذلك بواسطة كرازة القديس بولس وغيره من الرسل. وأن ما آل إلى مجد اللَّه الآب إنما هو خلال الابن الوحيد، وقد كُرز به بواسطته. بمعني آخر بواسطة الرسل تمت الكرازة بالسيد المسيح الذي فيه نالت البشرية الوعود الإلهية، وفيه تمجد الآب، فكيف يسلك بعد بخفةٍ أو بغير هدفٍ لائقٍ؟

"ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح، وقد مسحنا هو اللَّه. الذي ختمنا أيضًا، وأعطى عربون الروح في قلوبنا" [21 - 22]

- في دفاع القديس بولس عن نفسه أنه لم يتصرف بخفةٍ، وجه أنظار القارئين إلى عمل الثالوث القدوس: الآب الذي قدم الوعود الإلهية الفائقة، والابن الوحيد الذي فيه تتحقق هذه الوعود، وأخيرًا الروح القدس الذي يثبت الشعب مع الرسل "في المسيح"، حيث ينالون مسحة التقديس والختم الإلهي المقدس لحمايتهم في المعمودية.

- المعمودية هي ختم اللَّه، وكما خُلق الإنسان الأول علي صورة اللَّه ومثاله، هكذا الذي يتبع الروح القدس يُختم منه ويأخذ صورة الخالق.

- يقول القديس يوحنا ذهبي الفم: أن اللَّه يمسح ملامحك، ويختم عليها علامة الصليب. بهذه الطريقة يكبح اللَّه جنون الشرير، فلا يعود يتجاسر إبليس أن يتطلع إلى هذا المشهد. فيكون كمن يرى أشعة الشمس فيثب بعيدًا، إذ تُصاب عيناه بالعمي عندما يتطلع إلى وجهك فيهرب.

"ولكني استشهد الله على نفسي إني اشفاقًا عليكم لم آت إلى كورنثوس. ليس أننا نسود على إيمانكم، بل نحن موازرون لسروركم، لأنكم بالإيمان تثبتون" [23 - 24]

- يدعو القديس بولس الله كشاهدٍ على كلماته، إذ وُجد بينهم مقاومون يشككون في شخصيته وكلماته وإمكانياته.
- ويكشف هنا عن دوره وهو أنه ليس سيدًا يعلن أوامر ويسود على إيمان الآخرين، إنما كأبٍ محبٍ يود إن يسندهم ليملأ حياتهم **بالسرور** والبهجة.
- إنه لا يود استخدام السلطة والتأديب، بل بروح التشجيع يهبهم فرحًا وسعادة. هذا ما دفعه إلى تأجيل زيارته لهم.
- إنهم بالإيمان الذي كرز به القديس بولس أو غيره من الرسل **يثبتون**، لذا يليق بهم إلا يعتمدوا على إنسانٍ، مهما كان مركزه أو دوره في الكنيسة، بل على الله موضوع إيمانهم.
- في قوله: **"ليس أننا نسود على إيمانكم"** يعني أنه يتوقف قبول العلاج على رغبة المريض لا الطبيب فإننا لا نستطيع أن نعالج الخطاة بدون إرادتهم.

"I will be a Father to you, and you shall be My sons and daughters, says The Lord Almighty" (2 Corinthians 6: 18)

"وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كل شيء" (2 كورنثوس 6: 18)